

## هوية الطبيعة الإنسانية والتحول الجنسي رؤية دينية

### The identity of human nature & transsexualism - a religious vision

د. أحمد يونس علي أبكر

أستاذ مساعد جامعة الفاشر

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية- السودان

00249919035710

[alidahmed234@gmail.com](mailto:alidahmed234@gmail.com)

<https://doi.org/10.5281/zenodo.10393494> VOL2023 ISSUE12

Published 16DEC2023

#### الملخص:

هذه الدراسة تشمل توضيحاً لمفهوم هوية الطبيعة الإنسانية من منظور الأديان، ومفهوم التحول الجنسي، ورؤية الأديان التوحيدية وديانات الهندية والصينية، ومن المؤكد أن المثلية الجنسية لم تكن في يوم من الأيام عبر العصور المختلفة ولدى الحضارات المتنوعة مقبولة، بل تم رفضها لما كانت تشكل تهديداً على النسل والعلاقات الصحية الطبيعية التي تكون كقاعدة عامة بين الرجل والمرأة.

وتتمثل أهمية الدراسة في تناولها موضوع طبيعة الإنسانية والتحول الجنسي رؤية الأديان التوحيدية والوضعية في ذلك، ولا شك أن التحول الجنسي الطبيعة البشرية ترفضه وكذلك الأديان السماوية والوضعية، وكل ذي عقل سليم يرفض التحول الجنسي لما في ذلك من أضرار تلحق المتحولين جنسياً.

وتتمثل أهداف الدراسة في توضيح مفهوم طبيعة الإنسانية في الأديان التوحيدية والوضعية، وكذا ذلك التحول الجنسي، وبيان رؤية الأديان التوحيدية والوضعية في إشكالية التحول الجنسي.

وتدور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي لها، وهو ما هو رؤية الأديان في الطبيعة الإنسانية والتحول الجنسي؟ واتبع الباحث في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، ومن أهم النتائج: موقف الأديان التوحيدية وديانات الهند والصين من التحول الجنسي؛ وهو الحرمة والرفض لعملية التحويل الجنسي، والتحول الجنسي مخالف لأصل التاريخ الإنساني الذي بدأ من آدم وحواء، ولا شك أن التحول الجنسي أمر مستحدث وطارئ، فالأساس هو العلاقة ما بين الرجل والمرأة وهما اللذان يكونان أسرة مستقرة.

**الكلمات المفتاحية:** التحول الجنسي؛ الأديان السماوية؛ الطبيعة البشرية؛ الكونفوشيوسية؛ المثلية.

**Abstract:**

This study includes an explanation of the concept of the identity of human nature from the perspective of religions, the concept of sexual transformation, and the vision of monotheistic religions and the Indian and Chinese religions. It is certain that homosexuality was not at one time acceptable throughout the different eras and among the various civilizations, but rather it was rejected because it constituted a threat to human beings, Offspring and normal healthy relationships, which are, as a general rule, between men and women.

The importance of the study in dealing with the subject of the nature of humanity and sexual transformation represents the vision of the monotheistic and positivist religions in this matter, There is no doubt that sexual transformation is rejected by human nature, as are the divine and positive religions, and every person of sound mind rejects sexual transformation because of the harm it causes to transgender people.

The objectives of the study are to clarify the concept of the nature of humanity in monotheistic and positive religions, as well as sexual transformation, and to clarify the vision of monotheistic and positive religions on the problem of sexual transformation.

The problem of the study revolves around its main question, which is what is the view of religions on human nature and sexual transformation? In the study, the researcher followed the descriptive analytical comparative approach, and among the most important results were: the position of monotheistic religions and the religions of India and China on sexual transformation; It is the prohibition and rejection of the sexual reassignment process, and sexual reassignment contradicts the origin of human history that began with Adam and Eve, There is no doubt that sexual reassignment is a new and urgent matter, as the basis is the relationship between a man and a woman, who form a stable family.

**Keywords:** sexual transformation; Heavenly religions; Human nature; Confucianism; homosexuality .

## المقدمة:

إن ما صرح به عالم الاجتماع الفرنسي ميشيل فوكو في كتابه «تاريخ المثلية» الذي اصطلح عليه لأول مرة اسم «مثلي الجنس» المرتبط بقصة الملكة فكتوريا التي أمرت رجال الطبقة الأرستقراطية بالتوقف عن ممارسة الجنس الذكوري، وطالبت الأطباء بتقديم دراسة دقيقة عن الظاهرة وسبل علاجها، إن هذا يعني أن هذه الممارسات لم تكن مقبولة مجتمعياً، بل إن القضاة قاموا في ذلك الوقت بتجريمها عملاً بأوامر الملكة فكتوريا التي اعتبرت الظاهرة خرقاً للنمط السائد، ولم تتسامح مع مرتكبي هذا السلوك.

## مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي لها وهو:

ما هو رؤية الأديان في الطبيعة الإنسانية والتحول الجنسي؟

## أهمية الدراسة:

تمثل أهمية الدراسة في تناولها موضوع الطبيعة الإنسانية والتحول الجنسي ورؤية الأديان التوحيدية والوضعية في ذلك، ولا شك أن التحول الجنسي ترفضه الطبيعة البشرية والأديان السماوية والوضعية، وكل ذي عقل سليم يرفض التحول الجنسي لما في ذلك من أضرار تلحق المتحولين جنسياً.

## أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

1- توضيح مفهوم طبيعة الإنسانية في الأديان التوحيدية والوضعية، وكذلك التحول الجنسي.

2- بيان رؤية الأديان التوحيدية والوضعية في إشكالية التحول الجنسي.

## حدود الدراسة:

تُمثل الحدود الموضوعية للدراسة في الطبيعة الإنسانية والتحول الجنسي ورؤية الأديان.

## منهج الدراسة:

اتباع الباحث في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن.

## خطة الدراسة:

تم تقسيم البحث إلى عدد من المطالب وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم الطبيعة الإنسانية في المسيحية والكنفوشية.

المطلب الثاني: التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية.

المطلب الثالث: مفهوم التحول الجنسي.

المطلب الرابع: رؤية الأديان التوحيدية في التحول الجنسي.

المطلب الخامس: رؤية الأديان الوضعية في التحول الجنسي.

## المطلب الأول

### مفهوم الطبيعة الإنسانية في المسيحية والكنفوشية

#### أولاً: اللاهوت المسيحي

في اللاهوت المسيحي هناك طريقتان لتصور الطبيعة الإنسانية:

1- الأول هو الروحي -الكتاب المقدس- والإيماني.

2- الثاني هو الطبيعي -الكوني- ومناهض للإيمان.

وينصب التركيز في هذا القسم على الأول، كما قال "وليام جيمس" في دراسته للطبيعة البشرية من منظور ديني، فإن الدين له قسم للطبيعة البشرية، وهناك جهات نظر مختلفة من الطبيعة البشرية التي عقدت من قبل اللاهوتيين، ومع ذلك هناك بعض التأكيدات الأساسية في جميع الأنثروبولوجيا التوراتية وهي:

1. للبشرية أصلها في الله خالقها.

2. البشر يتحملون صورة الله.

3. البشر يحكمون بقية الخلق.

والكتاب المقدس لا يحتوي على عقيدة الطبيعة البشرية واحد بدلاً من ذلك، فإنه يوفر المواد لمزيد من الوصف الفلسفي للطبيعة البشرية، على سبيل المثال يوفر الخلق كما هو موجود في كتاب سفر التكوين نظرية حول الطبيعة البشرية، ويحتوي التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية في فصل «كرامة الشخص البشري» على مقال عن الإنسان كصورة من الله، ودعوته إلى القداسة والحرية والأفعال الإنسانية والعواطف والضمير الأخلاقي والفضائل والخطيئة<sup>(1)</sup>.

#### ثانياً: الكونفوشوسية

الطبيعة البشرية هي السؤال الرئيسي في الفلسفة الصينية منذ عهد أسرة "سونغ" أصبحت نظرية الخير المحتمل أو الفطري للبشر سائدة في الكونفوشوسية، ويقول منسيوس أن الطبيعة البشرية جيدة، وإنه يفسر الطبيعة البشرية على أنها ميل فطري إلى حالة مثالية من المتوقع أن تتشكل في ظل الظروف الصحيحة، لذلك لدى البشر القدرة على أن يكونوا جيدين على الرغم من أنهم ليسوا جميعاً جيدين.

ووفقاً لنظرية "مينسيا" تحتوي الطبيعة البشرية على أربع بدايات (道، دوان) للأخلاق، وهي شعور بالتعاطف يتطور إلى إحسان (仁، ran)، وشعور بالخجل والازدراء يتطوران إلى البر (義، يي)، وشعور

بالاحترام والمجاملة التي تتطور إلى اللياقة (禮، لي)، وشعور الصواب والخطأ الذي يتطور إلى الحكمة (智، زهي)، كما تتميز بدايات الأخلاق بكل من الدوافع العاطفية والأحكام البديهية (مثل ما هو صواب أو خطأ، أو تأجيلي، أو محترم، أو مهين).

ويرى منسيوس أن الخير هو نتيجة لتطور ميول فطرية نحو فضائل الإحسان والبر والحكمة والصلاحية، كما تتجلى الميول في المشاعر الأخلاقية لكل إنسان، التفكير (思، si) في مظاهر البدايات الأربع إلى تطور الفضائل، وهو يجلب الاعتراف بأن الفضيلة لها الأسبقية على الرضا، ولكن عدم التفكير يمنع تطور الأخلاق، وبعبارة أخرى لدى البشر دستور يتكون من الاستعدادات العاطفية التي توجههم إلى الخير. (2)

## المطلب الثاني

### التصور الإسلامي لطبيعة الإنسانية

تبرز خطورة الهوية الإنسانية في كونها قد تؤسس لتوجهات تطبع الحياة بطابعها الخاص، فتكون سعيدة كريمة أو تعيسة دنيئة، ومعلوم أن الله فطر الأنفس على الفضول المعرفي، والبحث عن مغزى الأشياء والظواهر الحياتية، وصولاً إلى محاولة استكناه غاية الوجود البشري على الأرض، وهو ما يتأكد ويتكامل مع توفر المعرفة الدينية ويعوضها في حال غيابها.

ويبدو أن كبرى الاتجاهات الفكرية في مجال مقارنة الهوية الإنسانية تدور كلها حول محور تصور مسؤولية الإنسان في الأرض نفيًا وإثباتًا، فكان الناس دومًا في بيناتهم الاجتماعية، يتخذون تصورًا معينًا لأنفسهم، قد يلامس الصواب وقد يمعن في الخطأ، وذلك بحسب المنطلقات الإيمانية اليقينية أو العقلية الظنية المعتمدة في تشكيله، بحيث ينشأ عنها توجه مؤسس على اعتبار الإنسان جسداً مادياً تحركه روح علوية هي نفخة من روح الله تعالى، وتوجه ينبنى على تصور مادة ليس إلا، بل نجد في التصور الإيماني نفسه شحاً في المعلومات المتاحة حول حقيقة الروح وعلاقتها بالجسد، وما ذلك إلا لكون الروح من الغيب الخفي الذي يعتقد الإنسان إن شاء أولويته ومركزيته في تكوين الذات، وإن شاء جرده وأنكره، وطبعاً لا يتوقف عمله ومختلف تأثيراته في الجسد وعن طريقه على العلم به، والذي لا يكون إلا قليلاً كما بين الله في قرآنه.

ولكن تصور الإنسان جسداً بلا روح جهل فظيع بحقيقة الذات البشرية، وينطوي على اختلالات عدة في معرفة الإنسان نفسه، وما لها من شأن عظيم في الوجود، ولهذا نجد على رأس أولويات الوحي تعريف الإنسان بحقيقته؛ من هو ومن أخرجته من العدم ولماذا خُلق وكيف يحيا؟ فالأديان السماوية كلها تنطلق من العمل على بناء التصور الاعتقادي القائم على وحدانية الخالق، ورسالية الرسل ومسؤولية الإنسان؛ كما يتجسد ذلك في شعار التوحيد لدى المسلمين: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وكانت الهوية الإيمانية هي أول ما يسأل عنه الإنسان في قبره حين يخاطبه الملكان من ربك وما دينك وما رسولك؟ (3)

ومن ذلك يتضح أن فكر الإنسان وعقيدته وتصوراته الوجودية وقيمه الأخلاقية هي أساس هويته التي ترقى وتنحط تبعاً لها، وكل المذاهب غير الإيمانية تبني تصورهما على تحديد موقفها الخاص من وجود الخالق وعلاقته بالإنسان، ومن دور الدين في تفسير الحياة وتوجيهها.

ولنا أن نتساءل ما الحكمة من خفاء حقيقة الهوية الإنسانية؟ مما يفسح المجال لكثير من الظنون والأوهام، ويجعل تأثيراتها مباشرة في واقع الرؤى السائدة حول حقيقة الإنسان والكون من حوله، وقد تكون الحكمة هي وضع مسألة تصور الإنسان لنفسه وللوجود على رأس المهام الاستخلافية الممارسة في إطار حرّيته ومسؤوليته، وكل ما يأتي بعدها من قضايا وإشكاليات وأهداف إنما هو تفاصيل إجرائية.

إن الإنسان اليوم نتيجة لتنامي جهله بحقيقته ومركزه الكوني المرموق قد اندرج في منزلقات خطيرة، ستفضي به لا محالة إلى الهاوية، إذا لم يتدارك نفسه وتتداركه رحمة الله تعالى، وعندما يفقد تماماً مغزى هويته الاستخلافية الأصلية التي تجعله واعياً بكرامته حريصاً على تعزيزها وعدم التفريط فيها ولا يكون ذلك ممكناً إلا بالممارسة الإيجابية والرشيّدة لحرّيته ومسؤوليته.(4)

### المطلب الثالث

## مفهوم التحول الجنسي

### أولاً: تعريف تحويل الجنس

- 1- **التحويل في اللغة:** من مادة "حول"، وله معانٍ متعددة، منها: عدول الشيء عن وجهه، والإزالة، والتغير (5)، وهذه المعاني موجودة في هذه العملية؛ إذ تقوم بتغيير الذكر إلى الأنثى أو الأنثى إلى الذكر.
- 2- **الجنس في اللغة:** كل ضرب من الشيء ومن الناس ومن الطير(6)، وفي "التعريفات" للجرجاني: "الجنس اسم دال على كثيرين مختلفين بالأنواع"(7)، والمراد به في هذا المجال تصنيف الإنسان ذكر هو أم أنثى.
- 3- **وأما مصطلح تحويل الجنس -ويقال تغيير الجنس- هو أي عملية يتم بواسطتها تغيير جنس الإنسان عن طريق مجموعة من الإجراءات النفسية وفارماكولوجية -الصيدلية- والجراحية، إما لعلاج الخنثى أو الترانسكس (Farlex Partner Medical, 2012, Dictionary)، وينازع بعض الباحثين والأطباء في تسميتها "تحويلاً" أو "تغييراً"؛ لأن ما تقوم به هذه العملية مجرد تغيير الصورة الظاهرة، ولا يمكن أبداً أن تغيّر أو تجوّل جنس الإنسان إلى جنس آخر ظاهراً وباطناً؛ فهو محال طبيّاً، ويرى هؤلاء أن التسمية الصحيحة لهذه العملية هي المسخ(8).**
- 4- **المسخ في اللغة:** بمعنى تحويل الخلق إلى صورة أخرى، أو تحويل صورة إلى ما هو أفبح منها(9).

وأما في حق الخنثى المشكل فاختار بعض الباحثين مصطلح "تثبيت الجنس"؛ لأنه إجراء لتثبيت الجنس الحقيقي الذي يتوافق مع المقومات الجسدية(10)، وهذا التفريق حسن جداً؛ لأنه أقرب إلى العمل الفعلي الذي تقوم به العملية، كما أنه يعطي التصور الصحيح للحقيقة، ويرفع الالتباس عن أذهان الناس، بالإضافة إلى كونه سيزيل الانتقادات الخاطئة الجائرة التي قد يبديها بعض الناس تجاه الأشخاص الذين يقومون بهذه العمليات على أساس الأسباب الطبية الفعلية لتحديد الجنس الصحيح أو لإصلاح عيب خلقي.

### ثانياً: تحديد الجنس

ذكر السباعي والبار (1993م) أن لتحديد جنس الإنسان ثلاثة مستويات:

- الأول: المستوى الصبغي "الكروموسومي" الذي يتحدد وقت تلقيح الحيوان المنوي.
- الثاني: المستوى الغدي الذي يتحدد في الأسبوع السادس أو السابع بعد عملية التلقيح.
- الثالث: مستوى الأعضاء التناسلية الظاهرة والباطنة، وهذا هو معيار التمييز بين الجنسين من الناحية الطبية، بينما يرى بعض الباحثين كالشرفاوي (2002م) إضافة معيار آخر وهو الإحساس، أي: أن يشعر من لديه خصائص الذكر البيولوجية أنه ذكّر بالفعل، أو يشعر من لديه خصائص الأنثى البيولوجية أنه أنثى بالفعل، إلا أن هذه الإضافة تحتاج إلى وقفة.

إن معرفة جنس الإنسان لا تتوقف على مراجعة الطبيب المتخصص ليفحص عن نوع الكروموسومات أو المستوى الغدي عنده فالبشر منذ القدم يعرفون الذكور من الإناث بمجرد رؤية الملامح الذكورية الموجودة عند الابن، أو الملامح الأنثوية الموجودة عند البنت، (وليس الذكّر كالأُنثى) (11)، ونصوص الشرع فيها تقرير واضح على التقسيم الثنائي للناس إلى ذكر وأنثى، ولم تنف في نفس الوقت وجود فئة من الناس لديهم اضطراب نفسي جعلهم يشعرون بالرغبة للانتماء إلى الجنس المقابل أو أنهم بين هذا وذاك.

فالحاصل أن التمييز بين الذكر والأنثى يعرفه الناس كلهم، العامي منهم والعالم، وليس متوقفاً على التخصص في علم الطب، وهذا ما قرره الشرع الحكيم، أما الحالات النادرة التي يكون فيها الشخص متحيراً حول حقيقة جنسه فيرجع إلى رأي أهل الاختصاص للوصول إلى العلاج النافع لإزالة ذلك الاضطراب.

#### المطلب الرابع

#### رؤية الأديان التوحيدية في التحول الجنسي

##### 1- النصرانية:

هناك ستة مواضع في الكتاب المقدس -ثلاثة في العهد القديم وثلاثة في العهد الجديد- حيث يتم تناول هذه المشكلة بشكل مباشر، ناهيك عن جميع المقاطع التي تتناول مع الزواج والجنس الذي له آثار على هذه القضية في جميع هذه المقاطع الستة يتم إدانة الأفعال المثلية بشكل قاطع.

وجاء في سفر اللاويين ٢٢: ١٨ أنه من المقيت أن يضطجع الرجل مع رجل آخر كما هو الحال مع المرأة، وفي اللاويين ١٣: ٢٠ يتم تحديد عقوبة الإعدام في إسرائيل لمثل هذا الفعل، إلى جانب الزنا وسفاح القربى والحيوانات.

مألأن أحياناً يلقي المدافعون عن المثليين الضوء على هذه المحظورات من خلال مقارنتها بالمحظورات الواردة في العهد القديم ضد التعامل مع الحيوانات غير النظيفة مثل الخنازير، مثلما لا يطيع المسيحيون اليوم جميع قوانين طقوس العهد القديم، كذلك يقولون ليس علينا أن نطيع حظر الأفعال المثلية، ولكن المشكلة في هذه الحجة هي أن العهد الجديد يُعيد التأكيد على صحة تحريم العهد القديم للسلوك المثلي كما سنرى أدناه.

وهذا يدل على أنهم لم يكونوا مجرد جزء من قوانين الطقوس في العهد القديم التي ألغيت، ولكنها كانت جزءاً من قانون الله الأخلاقي الأبدي، فالسلوك المثلي في نظر الله خطيئة خطيرة، والمكان الثالث الذي ورد ذكر

الأفعال الجنسية المثلية فيه في العهد القديم هو القصة المرعبة في تكوين ١٩ عن محاولة اغتصاب جماعي لزوار لوط من قبل رجال سدوم والتي نشأت منها كلمة اللواط، ودمر الله مدينة سدوم بسبب شرهم.(12) والآن إذا لم يكن هذا كافيًا فإن العهد الجديد يحظر أيضًا السلوك المثلي في رسالة ١ كور ١٠-٩:٦، ويكتب بولس "ألستم تعلمون أن الظالمين لن يرثوا ملكوت الله؟ لا تضلوا: لا زناة ولا عبدة الأوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكورا ولا سارقون ولا طماعون وسكبرون ولا شتامون ولا خاطفون سيرثون ملكوت الله".

الكلمات في القائمة المترجمة "الرجال الذين يمارسون الشذوذ الجنسي" تشير في الأدب اليوناني إلى الشركاء السليبين والفاعلين في العلاقات الجنسية المثلية بين الذكور، (كما قلت الكتاب المقدس واقعي للغاية!)، والكلمة الثانية من هاتين الكلمتين مذكورة أيضًا في ١ تيم ٢٨-٢٤:١ جنبًا إلى جنب مع الزناة وتجار العبيد والكذابين والقتلة باعتبارهم "مخالفين لتعاليم الإنجيل السليمة".

وأطول نص للتعامل مع علاج للنشاط الجنسي المثلي تأتي في رسالة رومية ٢٨-٢٤:١ ويتحدث بولس هنا عن كيف ابتعد الناس عن الله الخالق وبدأوا في عبادة آلهة زانفة من صنعهم، وهو يقول لذلك أسلمهم الله أيضًا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة، لإهانة أجسادهم بين ذواتهم الذين استبدلوا حق الله بالكذب، واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد أمين، لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان، لأن إنانهم استبدلوا الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة، وكذلك الذكور أيضًا تاركين استعمال الأنثى الطبيعي واشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكورا بذكور، ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق.(13)

وقام العلماء الليبراليون بحركات بهلوانية لمحاولة تفسير المعنى الواضح لهذه الآيات، قال البعض أن "بولس" يُدين فقط الممارسة الوثنية المتمثلة في استغلال الرجال للأولاد الصغار جنسيًا، ولكن من الواضح أن مثل هذا التفسير خاطئ، لأن "بولس" يقول في الآيتين ٢٤ و ٢٧ أن هذه الأفعال المثلية من قبل الرجال ارتكبت مع بعضهم البعض، وفي الآية ٢٦ يتحدث عن أفعال مثلية أيضًا.

وقال علماء آخرون إن "بولس" يُدين فقط المغايرين جنسيًا الذين يمارسون أفعالًا مثلية، وليس المثليين جنسيًا الذين يفعلون ذلك، ولكن هذا التفسير مقتعل وعفا عليه الزمن، فلقد قلنا بالفعل أنه في العصر الحديث فقط تطورت فكرة التوجه الجنسي المثلي أو المغاير، وما يدينه "بولس" هو الأفعال الجنسية المثلية بغض النظر عن التوجه، وبالنظر إلى خلفية العهد القديم لهذا المقطع وكذلك ما يقوله "بولس" في ١ كور ١٠-٩:٦ و ١ تيم ٢٨-٢٤ من الواضح أن "بولس" هنا يمنع كل هذه الأعمال، ويرى هذا السلوك كدليل على عقل فاسد ابتعد عن الله وتركه للانحلال الأخلاقي.(14)

ولذا فإن الكتاب المقدس واضح وصريح للغاية عندما يتعلق الأمر بالسلوك المثلي، إنه مخالف لتصميم الله وهو خطية حتى لو لم تكن هناك كل هذه المقاطع الصريحة التي تتناول الأفعال الجنسية المثلية، فستظل مثل هذه الأفعال ممنوعة بموجب الوصية "لا تزن"، وإن خطة الله للنشاط الجنسي البشري هي أنه محجوز للزواج من جنسين مختلفين: أي نشاط جنسي خارج نطاق ضمان رباط الزواج -سواء كان الجنس قبل الزواج أو الجنس خارج نطاق الزواج سواء كان جنسًا مختلفًا أو مثليًا- ممنوع، الجنس صممه الله للزواج.



وقد يقول أحدهم أنه إذا قصد الله أن الزواج لممارسة الجنس فعندئذ فقط صدق على الزواج من نفس الجنس، ومن ثم فإن أولئك الذين يمارسون مثل هذا النشاط لن يرتكبوا الزنا! ولكن هذا الاقتراح يُسيء فهم نية الله للزواج بشكل خطير.

وتحكي قصة الخلق في سفر التكوين كيف جعل الله المرأة رفيقة مناسبة للرجل، وهو الكمال الذي منحه الله له، ثم يقول: "لهذا السبب يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويصبحان جسداً واحداً"، وهذا هو نموذج الله للزواج.

وفي العهد الجديد يقتبس "بولس" هذا المقطع بالذات ثم يقول: هذا سر عظيم وأنا أطبقه على المسيح والكنيسة (أف ٥: ٣٢)، ويقول "بولس" أن الاتحاد بين الرجل وزوجته هو رمز حي لوحدة المسيح مع شعبه الكنيسة عندما نفكر في هذا يمكننا أن نرى ما هو تدنيس المقدسات الرهيب، يا له من استهزاء بخطة الله اتحاد المثليين جنسياً إنه يتعارض مع نية الله للبشرية منذ لحظة الخلق (15).

## 2- اليهودية:

التحول الجنسي في الفكر الديني اليهودي: يعتبر العهد القديم المصدر التشريعي الرئيس الذي يستقي منه اليهود شرائعهم، والمرجع الذي يعودون إليه من أجل الفصل في أمورهم الحياتية، ومن بين فقرات التوراة ما جاء ليؤكد على أن الرب خلق الإنسان في أفضل صورة دون عيب أو نقیصة: " כו וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים נַעֲשֶׂה אָדָם בְּצַלְמֵנוּ כִּדְמוּתֵנוּ: فَخَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَشَاكَلَتْ (16) كذلك جاء في العهد القديم ما يُحرم التحول من جنس إلى آخر تحريماً قاطعاً، ونوضح ذلك على النحو التالي:

- أ. تحريم ارتداء زي مخالف لطبيعة الإنسان بوصفه مكروهاً عند الرب.
- ب. تحريم إجراء أي جراحة لتغيير الجنس؛ إذ يحرم الرب تحريماً قاطعاً من تغيير أي ذكر لجنسه وإخصائه ليصبح أنثى (17).

ومن ناحية أخرى أفرد حاخامات المشنا رداً كاملاً على ما يسمى بـ "אַנְדְּרוֹגִינּוֹס" أي "ثنائي الجنس"، واصفين إياه بـ "אַנְדְּרוֹגִינּוֹס יֵשׁ בְּ דָר כִּים שֶׁ הָאֲנָשׁ יֵשׁ בּוֹ דָר כִּים שֶׁ הָאֲנָשׁ יֵשׁ בּוֹ דָר כִּים שֶׁ הָאֲנָשׁ יֵשׁ בּוֹ דָר כִּים שֶׁ הָאֲנָשׁ יֵשׁ בּוֹ דָר כִּים שֶׁ הָאֲנָשׁ יֵשׁ בּוֹ דָר כִּים שֶׁ הָאֲנָשׁ יֵשׁ בּוֹ دָר כִּים שֶׁ הָאֲנָשׁ יֵשׁ בּוֹ דָר כִּים שֶׁ הָאֲנָשׁ יֵשׁ בּוֹ دָר כִּים שֶׁ הָאֲנָשׁ יֵשׁ בּוֹ دָר כִּים". ويتشابه ثنائي الجنس مع الرجال في بعض الأمور، ويتشابه مع النساء في أمور أخرى، كذلك يجمع في بعض الأمور بين الرجال والنساء، ويختلف عنهما في أمور أخرى (18).

فـ "ثنائي الجنس": يُعد في اليهودية أمراً غير محمود، نظراً لطبيعته الغامضة التي لا تتسق مع كلام الرب، ويعاقب وفق الشريعة اليهودية عقاباً مزدوجاً؛ حيث يأخذ أقوى أنواع العقاب التي تعاقب بها الرب الرجل، وكذلك يأخذ أقوى أنواع العقاب التي تعاقب بها الرب المرأة وهو ما يعرف في اليهودية بـ "חומר"؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر يقع على ثنائي الجنس عقاب الرجل برجمه: "רַבִּי אֱלִיעֶזֶר אָמַר, אַנְדְּרוֹגִינּוֹס חִבִּים עָלָיו סְקִילָה כְּזָכָר: ويقول الرابي إلبعيزر برجم ثنائي الجنس مثل الرجل (19).

### 3- الإسلام:

لما كان التحول الجنسي يتدخل الإنسان عن طريق العمليات الجراحية أو تعاطي الهرمونات التي تزيد من الجنس المخالف للشخص المتعاطي لتحويل الذكر إلى أنثى والأنثى إلى ذكر فلم يكن هذا الأمر معروفاً في السابق إلى أن أستطاع الأطباء القيام بمثل تلك العمليات، وتحديد الهرمونات التي تحول الرجل إلى أنثى وتزيد من إفرازات الأنوثة لديه، وكذلك الهرمونات الذكرية التي تزيد من الأنثى إلى أن تكون شبيهة بالذكر والعكس.

فإن التقدم العلمي يأتي كل يوم بجديد بل وأكثر من ذلك، فإن التقدم العلمي يأتي بجديد على مدار الساعة، ويحدث ذلك من منطلق الفهم والمعرفة لدى العلماء والسعي في استكشاف كل ما هو مغيب عنهم واستحضاره إلى عالم الشهادة والمعاناة موافقاً للأخلاق والدين أم غير موافق.

وقد اعتنى المشرع الإسلامي بصيانة الصحة النفسية والعقلية للإنسان؛ لأن في صيانتها حماية من الانزلاق في المهالك والمعاصي، فشريعتنا الغراء لا تعارض التقدم العلمي؛ إذ أن الاكتشافات العلمية الحديثة أوضحت دليل على عظمة الخالق، وأنه كما يمكن العلاج من الأمراض العضوية يمكن العلاج من الأمراض النفسية كل حسب حالته سواء بالعلاج النفسي أو التدخل الجراحي. (20)

والله لا يأمر إلا بما فيه مصلحة ولا ينهاى إلا عما يحقق ضرراً، وإذ لا بد من السير في هذا الإطار العام لمقاصد الشريعة فكل ما يؤدي إلى شر يمنع منه، وكل ما يؤدي إلى جلب مصلحة يطلب، ومن هنا أرى ضبط التقدم العلمي بالجانب الأخلاقي والعمل في إطار ما أباحته الشريعة الغراء، وهذا أمر يفتقده التقدم العلمي في بلاد غير المسلمين، بل وربما في بلاد المسلمين في الفترة الأخيرة، ومع ذلك نرى رجوعاً في الوقت الحاضر إلى ما تنادي به الشريعة الإسلامية من ضرورة ربط البحث العلمي بالأخلاق.

وعليه فلا بد من مواكبة الاجتهاد الفقهي للتطور العلمي؛ حتى ينضبط التقدم العلمي بما عليه اجتهاد الفقهاء، وقواعد الشريعة الغراء، وبما يتبين منه وجه المصلحة أو المفسدة وفق الضوابط الشرعية لهما، وتطبيقاً لذلك فقد واكب الاجتهاد الفقهي ولا يزال ما استجد من قضايا ومسائل وبيان الحكم الشرعي لها وفق ما هو منصوص عليه في الكتاب الكريم أو سنة نبينا محمد أو غيرهما من الأدلة التي هي في الأصل راجعة إليهما.

وأهل الطب يترك لهم مدى التمييز بين أن يكون الشخص به علل جسدية في أعضائه التناسلية وهو ما يعرف بالخنثى أو ليس به علل جسدية في أعضائه التناسلية بل هو ذكر محقق الذكورة أو أنثى محققة الأنوثة. (21)

### المطلب الخامس

#### رؤية الأديان الوضعية في التحول الجنسي

1- الأديان وفلسفات الشرقية: في أوائل النصوص الرهبانية من القرن الرابع الميلادي مُنع الرهبان الذكور من إقامة العلاقات الجنسية مع أي من الأجناس الأربعة: الذكور، والإناث، والبهاتوفيانجياناكا،

والباسيكا، ثم سمح بوذا لاحقاً بسيامة النساء ونهى عن سيامة الأنواع الأخرى من الناس عدا بعض الأنواع المعينة من البانداك(22) .

## 2- الديانات الهندية والصينية:

أ- **الهندوسية:** فيها آراء مختلفة، منها المؤيدة والمحايدة والمعارضة، فعبير التاريخ لم تكن للمجموعات الهندوسية رأي واحد بخصوص المثلية، ولكل منها رأي مذهبي خاص(23)، ومن النادر أن يُناقش الجنس في المجتمع الهندوسي، والمواضيع التي تتعلق بالمثلية تعتبر تابو، ولكن هناك قوانين هندوسية تعارض السلوكيات المثلية فيما بعض الأساطير الهندوسية تحدثت بشكل إيجابي عن العلاقات المثلية بين النساء، ومن هم من الجنس الثالث(24).

ب- **السيخية:** ما من رأي مكتوب بخصوص المثلية الجنسية، ولكن قامت سلطة سيخية عام 2005 بوصف المثلية على أنها: «معارضة للديانة السيخية وقوانين السيخية السلوكية، ومخالفة للطبيعة»، ولكن ليس كل السيخيين يتبنون هذا الرأي(25).

ج- **البوذية:** وفقاً للأخلاقيات البوذية لا ينبغي على الشخص أن يرغب بالمتع الحسية، ويجب أن يمتنع عن ارتكاب الفواحش الجنسية، ولكن المصطلح «فواحش جنسية» شامل وغير محدد وخاضع لتفسيرات تعتمد على المعايير الاجتماعية للتابعين، وفي الواقع البوذية أساساً لا تحدد الخطأ والصواب بشكل مطلق، لذلك البوذيون لا يعتبرون تحديد ما إذا كانت المثلية مقبولة قضية دينية ولكن تقليدياً السلوك المثلي يعتبر عائقاً أمام التقدم الروحي في معظم المدارس البوذية.

د- **الكونفوشية:** هي بالأساس ديانة فلسفية سياسية، ولم تركز كثيراً على النواحي الجنسية، ولم يذكر أي شيء عن المثلية في تعاليم كونفوشيوس(26).

هـ- **الطاوية:** ما من رأي محدد رسمي بخصوص المثلية، وإنَّ عقائد بعض المدارس الطاوية تعتبر المثلية فاحشة جنسية ولكن السلوكيات المثلية شائعة في تاريخ الطاوية، وإنَّ آراء المجموعات الطاوية بشأن المثلية الجنسية عادةً تعكس القيم والمعايير الجنسية الخاصة بالمجتمع الصيني(27).

## الخاتمة

في ختام هذه الورقة البحثية توصل الباحث لمجموعة من النتائج وذلك على النحو التالي:

- 1- موقف الأديان التوحيدية وديانات الهند والصين من التحول الجنسي هو الحرمة والرفض لعملية التحويل الجنسي.
- 2- التحول الجنسي مخالف لأصل التاريخ الإنساني الذي بدأ من آدم وحواء، ولا شك ان التحول الجنسي أمر مستحدث وطارئ، فالأساس هو العلاقة ما بين الرجل والمرأة وهما اللذان يكونان اسرة مستقرة.
- 3- المؤيدون للتحول الجنسي أكثرهم لا يؤمنون بوجود إله ؛ لأن الأديان السماوية والوضعية تنكر عملية التحول الجنسي.

الهوامش:



(20) نصر، كمال سيد عبد الرحيم، التحول الجنسي وعقوبته في الفقه الإسلامي، جامعة المنيا، ص23.

(21) المرجع السابق، ص24.

(22) [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B0%D9%8A%D8%A9\\_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%AC%D9%87\\_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%B9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B0%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%AC%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%B9) تاريخ النقل: 28 / 3 / 2023م الساعة: 1 ظهراً.

(22) Vanita & Kidwai 2001, Lariviere. *Naradasmriti, (Part One)*. Philadelphia, 1989, p27

(23) *Bonvillain Nancy (2001)*. Women and men: cultural constructs of gender, مؤرشف من الأصل في 17-03-2020. [ISBN 978-0-13-025973-8](https://www.isbn-international.org/view/title/978-0-13-025973-8). [لغات أخرى]. برنتيس هول p281 مؤلف-| تأكد من صحة قيمة: {{استشهاد بكتاب}} في 17-03-2020 من الأصل من (مساعدة) =وصلة

(24) 'Expose the Hindu Taliban!' by Ashok Row Kavi

(25) World Sikh group against gay marriage bill, CBC News, Tuesday, 29 March 2005. واي باك مشين يوليو 2017 على موقع 5 نسخة محفوظة. *"Sikhism and same Sex Marriages"*, sarbat.net مؤرشف من الأصل في 14-09-2010. {{ استشهاد اطلع عليه بتاريخ 2010-09-03. }} (مساعدة) =الأخير| يفتقد =الأول| الوسيط:}}ويب

(26) Jeffrey S. Siker, *Homosexuality and Religion: an encyclopedia*. page 210. 2007. ISBN 0-313-33088-3 نسخة محفوظة 09 على موقع 2016 واي نوفمبر 2016. واي باك مشين

The Ultra Supreme Elder Lord's Scripture of Precepts(太上老君戒經), in "The Orthodox Tao Store" (正統道藏).

(27) The Great Dictionary of Taoism"(道教大辭典), by Chinese Taoism Association, published in China in 1994, ISBN 7-5080-0112-5/B.054^ Homosexuality in China on gbltq.com. نسخة محفوظة 20 يناير 2015 على موقع واي باك مشين.